



رئاسة الشؤون الدينية
بالمسجد الحرام والمسجد النبوي

العربية

العَقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ وَمَا يُضَادُّهَا



لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ
رَحِمَهُ اللَّهُ

العَقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ وَمَا يُضَادُّهَا

لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ
رَحِمَهُ اللَّهُ

الرسالة الأولى: العَقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ وَمَا يُضَادُّهَا

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،
وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فإنه لما كانت العقيدة الصحيحة هي أصل دين
الإسلام، وأساس الملة، فلقد رأيت أن من المهم الحديث عن
هذا الموضوع، والكتابة والتأليف في بيانه وتوضيحه.

ومن المعلوم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة: أن الأعمال
والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة، أما إن
كانت العقيدة غير صحيحة فإنه يبطل ما يتفرع عنها من أعمال
وأقوال، كما قال تعالى: ﴿...وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ،
وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ
لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

والآيات في هذا المعنى كثيرة. وقد دَلَّ كتاب الله المبين وسُنَّة
رسوله الأمين، عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم؛ على أن

العقيدة الصحيحة تتلخص في ستة أمور، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره. فهذه الأمور الستة هي: أصول العقيدة الصحيحة التي نزل بها كتاب الله العزيز، وبعث الله بها رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام،

وقد جاءت الأدلة متكاثرة على هذه الأصول الستة في الكتاب والسنة الصحيحة، ومن ذلك على سبيل المثال ما يلي:

أولاً: الأدلة من الكتاب؛ منها: قول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ...﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ءَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ...﴾ [البقرة: ٢٨٥]،

وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ

يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ [النساء: ١٣٦]، وقوله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿٧٠﴾
[الحج: ٧٠].

ثانيًا: الأدلة من السنة؛ منها الحديث الصحيح المشهور الذي
رواه مسلم في صحيحه من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام سأل النبي ﷺ عن الإيمان،
فقال له: «الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم
الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» ^(١). الحديث، وأخرجه
الشيخان - مع اختلاف يسير - من حديث أبي هريرة رضي الله
عنه ^(٢).

ويتفرع عن هذه الأصول الستة: كل ما يجب على المسلم
اعتقاده، والإيمان به في حق الله عز وجل، وفي أمر المعاد، وغير

(١) أخرجه مسلم (٨).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩).

ذلك من أمور الغيب؛ مما أخبر به الله عز وجل، ورسوله ﷺ.

وبيان هذه الأصول الستة كما يلي:

الأصل الأول: الإيمان بالله تعالى

وهو يتضمن عدة أمور؛ منها: الإيمان بأنه الإله الحق المستحق للعبادة دون كل ما سواه؛ لكونه خالق العباد، والمحسن إليهم، والقائم بأرزاقهم، والعالم بسرهم وعلايتهم، والقادر على إثابة مطيعهم وعقاب عاصيهم.

وقد خلق الله الثقليين؛ لأجل هذه العبادة، وأمرهم بها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾ (٥٧) ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (٥٨) [الذاريات: ٥٦-٥٨].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١) ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢٢) [البقرة: ٢١-٢٢].

وقد أرسل الله الرسل وأنزل الكتب: لبيان هذا الحق، والدعوة إليه، والتحذير مما يضاده، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ...﴾ [النحل: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].
وقال عز وجل: ﴿الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ ١ ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ ٢ [هود: ١-٢].

وحقيقة هذه العبادة: هي أفراد الله سبحانه وتعالى بجميع ما تعبد به العباد؛ من دعاء، وخوف، ورجاء، وصلاة، وصوم، وذبح، ونذر، وغير ذلك من أنواع العبادة، على وجه الخضوع له، والرغبة في ثوابه، والرغبة من عقابه، مع كمال الحب له، والذل لعظمته.

ومن تأمل في القرآن الكريم: وجد أن غالبه نزل في هذا الأصل العظيم؛ كقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ٣ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ٤﴾ [الزمر: ٢-٣].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ...﴾ [الإسراء: ٢٣].

وقوله عز وجل: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ١٤﴾ [غافر: ١٤].

وهكذا من تأمل السنة النبوية وجد الاهتمام بهذا الأصل الكبير أيضاً، ومن ذلك: ما روي في الصحيحين عن معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»^(١).

(١) أخرجه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠).

ويدخل في الإيمان بالله أيضاً: الإيمان بجميع ما أوجبه على عباده، وفرضه عليهم؛ من أركان الإسلام الخمسة الظاهرة. وهي: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً، وغير ذلك من الفرائض التي جاء بها الشرع المطهر.

وأهم هذه الأركان وأعظمها: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وهذه الشهادة تقتضي: إخلاص العبادة لله وحده ونفيها عما سواه، وهذا هو معنى: لا إله إلا الله، فمعناها - كما قال العلماء رحمهم الله: لا معبود بحق إلا الله، وبناء على ذلك: فإن كل ما عبد من دون الله - من بشر أو ملك أو جني أو غير ذلك - فهو معبود بالباطل، والمعبود بالحق هو الله وحده لا شريك له، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ...﴾ [الحج: ٦٢].

وقد سبق بيان: أن الله سبحانه وتعالى خلق الثقلين لهذا الأصل الأصيل، وأمرهم به، وأرسل به رسله، وأنزل به كتبه؛ فعلى العبد أن يتأمل ذلك جيداً، ويتدبره كثيراً؛ ليتضح له ما وقع فيه أكثر المسلمين من الجهل العظيم بهذا الأصل؛ حتى عبدوا مع الله غيره، وصرفوا خالص حقه لسواه، فالله المستعان.

ومن الإيمان بالله سبحانه، الإيمان بأنه خالق العالم ومدبر شؤونهم والمتصرف فيهم بعلمه وقدرته كما يشاء سبحانه، وأنه مالك الدنيا والآخرة ورب العالمين جميعاً لا خالق غيره، ولا رب سواه، وأنه أرسل الرسل، وأنزل الكتب؛ لإصلاح العباد، ودعوتهم إلى ما فيه نجاتهم وصلاحهم في العاجل والآجل، وأنه سبحانه لا شريك له في جميع ذلك، قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ

الْعَلَمِينَ ﴿٥٤﴾ [الأعراف: ٥٤].

ومن الإيمان بالله تعالى أيضًا: الإيمان بأسمائه الحسنی وصفاته العلا في كتابه العزيز، والثابتة عن رسوله الأمين، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ [الشورى: ١١].

فيجب أن تمر كما جاءت بلا كيف، مع الإيمان بما دلّت عليه من المعاني العظيمة التي هي أوصاف لله عز وجل، ووجوب وصفه تعالى بها على الوجه اللائق به من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته، كما قال تعالى: وقال -عز وجل- ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤].

فهذه هي: عقيدة أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم بإحسان؛ في أسماء الله وصفاته، وهي التي نقلها الإمام: أبو الحسن الأشعري رحمه الله في كتاب "المقالات" عن أصحاب الحديث وأهل السنة، ونقلها غيره من أهل العلم والإيمان.

قال الأوزاعي رحمه الله: "سُئِلَ الزُّهْرِيُّ وَمَكْحُولٌ عَنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ، فَقَالَا: أَمَرُوها كَمَا جَاءَتْ" (١).

وقال الأوزاعي أيضاً رحمه الله: "كُنَّا وَالتَّابِعُونَ مُتَوَافِرُونَ نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ عَلَى عَرْشِهِ وَتُؤْمِنُ بِمَا وَرَدَ فِي السُّنَّةِ مِنَ الصِّفَاتِ" (٢).

وقال الوليد بن مسلم رحمه الله: "سُئِلَ مَالِكٌ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَنِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِي الصِّفَاتِ، فَقَالُوا جَمِيعًا: أَمَرُوها كَمَا جَاءَتْ بِلا كَيْفٍ" (٣).

ولما سئل ربيعه بن أبي عبد الرحمن -شيخ مالك رحمة الله

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٣٥)، وابن عبد البر في جامع العلم وفضله (١٨٠١)، ولكن بلفظ الأحاديث بدلاً عن آيات الصفات، ولفظه: "ارووا هذه الأحاديث كما جاءت ولا تناظروا فيها".

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٥)، وصحح إسناده ابن تيمية في الحموية (ص: ٢٦٩)، وقال الذهبي في العرض (٢/٢٢٣): رواه أئمة ثقات.

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٩٣٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٥٥).

عليهما- عن الاستواء قال: "الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَمِنْ اللَّهِ الرَّسَالَةُ، وَعَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ، وَعَلَيْنَا التَّصَدِيقُ"^(١)، ولما سئل الإمام مالك رحمه الله عن ذلك قال: "الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ وَالْكَيفُ مَجْهُولٌ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ" ثم قال للسائل: "ما أراك إلا رجل سوء! وأمر به فأخرج"^(٢)، وقد روي هذا المعنى أيضًا عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها^(٣).

وقال الإمام أبو عبد الرحمن بن المبارك رحمة الله عليه: "نَعْرِفُ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ بِأَنَّهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٦٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٨).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٦٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦/٣٢٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٧).

(٣) أخرجه المزكي في المزكيات (٢٩)، وابن بطة في الابانة (١٢٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٦٣).

خَلَقَهُ" (١).

وكلام الأئمة في هذا الباب كثير جداً لا يمكن نقله في هذه المحاضرة، ومن أراد الوقوف على كثير من ذلك فليراجع ما كتبه علماء السنّة في هذا الباب مثل كتاب "السنّة" لعبد الله بن الإمام أحمد، وكتاب "التوحيد" للإمام الجليل محمد بن خزيمة، وكتاب "السنّة" لأبي القاسم اللالكائي الطبري، وكتاب "السنّة" لأبي بكر بن أبي عاصم، وجواب شيخ الإسلام ابن تيمية لأهل حماة، وهو جواب عظيم كثير الفائدة قد أوضح فيه رحمه الله عقيدة أهل السنّة، ونقل فيه الكثير من كلامهم، والأدلة الشرعية والعقلية على صحة ما قاله أهل السنّة، وبطلان ما قاله خصومهم.

وهكذا رسالته الموسومة بالتدمرية؛ قد بسط فيها المقام، وبيّن فيها عقيدة أهل السنّة بأدلتها النقلية والعقلية، والرد على

(١) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (٦٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات

المخالفين بما يظهر الحق، ويدمغ الباطل لكل من نظر في ذلك من أهل العلم؛ بقصد صالح، ورغبة في معرفة الحق. فملخص: عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات؛ في أنهم أثبتوا لله سبحانه وتعالى ما أثبتوه لنفسه في كتابه، أو أثبتوه له رسوله محمد ﷺ في سنته، إثباتاً بلا تمثيل، ونزاهة سبحانه وتعالى عن مشابهة خلقه تنزيهاً بريئاً من التعطيل؛ ففازوا بالسلامة من التناقض، وعملوا بالأدلة كلها؛ توفيقاً من الله؛ لأن من سنة الله سبحانه فيمن تمسك بالحق الذي بعث به رسوله، وبذل في ذلك وسعه، وأخلص لله في طلبه؛ أن يوفقه للحق ويظهر حجته، كما قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ...﴾ [الأنبياء: ١٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣].

وأما من خالف أهل السنة؛ فيما اعتقدوا في باب الأسماء والصفات؛ فإنه يقع ولا بد في مخالفة الأدلة النقلية والعقلية؛ مع

التناقض الواضح في كل ما يثبته وينفيه. وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره المشهور كلامًا حسنًا في هذا الموضوع، وذلك عند كلامه على قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ...﴾ [الأعراف: ٥٤].

ويحسن نقله ها هنا؛ لعظم فائدته؛ فقال رحمه الله ما نصه: "للناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدًا، ليس هذا موضع بسطها، وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك، والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم من أئمة المسلمين قديمًا وحديثًا، وهو: إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، والظاهر المتبادر في أذهان المشبهين منفي عن الله، فإن الله لا يشبه شيء من خلقه و﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، [الشورى: ١١]. بل الأمر كما قال الأئمة، -منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري قال: (مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ كَفَرَ،

وَمَنْ جَحَدَ مِمَّا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ^(١)، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى مما وردت به الآيات الصريحة، والأخبار الصحيحة؛ على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله تعالى النقائص؛ فقد سلك سبيل الهدى. انتهى كلام ابن كثير رحمه الله^(٢).

ويدخل في الإيمان بالله أيضًا: اعتقاد أن الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأنه لا يجوز تكفير أحد من المسلمين بشيء من المعاصي التي دون الشرك والكفر؛ كالزنا، والسرقة، وأكل الربا، وشرب المسكرات، وعقوق الوالدين،

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٣٦) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٢ / ١٦٣) والذهبي في العلو (٤٦٤)، وقال في سير أعلام النبلاء (١٣ / ٢٩٩): (وما أحسن قول نعيم بن حماد، الذي سمعناه بأصح إسناد)، وقال الألباني في مختصر العلو (ص: ١٨٤): وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات معروفون.

(٢) تفسير ابن كثير (٤٢٦، ٤٢٧ / ٣).

وغير ذلك من الكبائر ما لم يستحل ذلك، لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ...﴾ [النساء: ٤٨]. ولما ثبت في الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ منها: قوله: «إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ»^(١).

الأصل الثاني: الإيمان بالملائكة

وهو يتضمن أمرين: الأمر الأول: الإيمان بالملائكة إجمالاً؛ وذلك بأن نؤمن بأن الله ملائكة خلقهم لطاعته ووصفهم بأنهم: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ لَا يَسْئِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٦٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْزُقَ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٨].

وهم أصناف كثيرة؛ منهم الموكَّلون بحمل العرش، ومنهم

(١) أخرجه البخاري (٢٢)، ومسلم (١٨٤)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي

خزنة الجنة والنار، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد. الأمر الثاني: الإيمان بالملائكة على سبيل التفصيل؛ وذلك بأن نؤمن بمن سمى الله ورسوله منهم؛ كجبريل الموكل بالوحي، وميكائيل الموكل بالقطر، ومالك خازن النار. وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور. كما جاء ذكرهم في أحاديث صحيحة، منها: ما ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِنْ مِّمَّا وُصِفَ لَكُمْ»^(١) أخرجه مسلم في صحيحه.

الأصل الثالث: الإيمان بالكتب

وهو يتضمن أيضاً أمرين: الأمر الأول: الإيمان بالكتب إجمالاً؛ وذلك بأن الله أنزل كتباً على أنبيائه ورسله؛ لبيان حقه، والدعوة إليه، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...﴾ [الحديد: ٢٥].

(١) أخرجه مسلم (٢٩٩٦)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

وقال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ...﴾ [البقرة: ٢١٣].

الأمر الثاني: الإيمان بالكتب على سبيل التفصيل؛ وذلك بأن نؤمن بما سمى الله منها؛ كالتوراة، والإنجيل والزبور والقرآن، ونعتقد أن القرآن هو أفضلها وخاتمها، والمهيمن عليها، والمصدق لها، وأنه هو الذي يجب على جميع الأمة اتباعه وتحكيمه؛ مع ما صحت به السنة عن رسول الله ﷺ؛ لأن الله سبحانه بعث رسوله محمداً ﷺ رسولاً إلى جميع الثقلين، وأنزل عليه هذا القرآن؛ ليحكم به بينهم، وجعله شفاء لما في الصدور، وتبيانا لكل شيء، وهدى ورحمة للمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [١٥٥]. وقال سبحانه: ﴿...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]. وقال تعالى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾
[الأعراف: ١٥٨]. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

الأصل الرابع: الإيمان بالرسول

وهو يتضمن كذلك أمرين: الأمر الأول: الإيمان بالرسول
إجمالاً؛ وذلك بأن نؤمن أن الله سبحانه وتعالى أرسل إلى عباده
رسلاً منهم مبشرين ومنذرين، ودعاة إلى الحق؛ فمن أجابهم فاز
بالسعادة، ومن خالفهم بآء بالخيبة والندامة، وخاتمهم وأفضلهم
هو نبينا محمد بن عبد الله ﷺ، كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا
فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ...﴾ [النحل:
٣٦]. وقال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى
اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ...﴾ [النساء: ١٦٥]. وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ
مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ...﴾
[الأحزاب: ٤٠].

الأمر الثاني: الإيمان بالرسول على سبيل التفصيل؛ وذلك بأن

نؤمن على سبيل التفصيل والتعيين بمن سمى الله منهم أو ثبت عن رسول الله ﷺ تسميته؛ كنوح وهود وصالح وإبراهيم وغيرهم، صلى الله وسلم عليهم وعلى آلهم وأتباعهم.

الأصل الخامس: الإيمان باليوم الآخر

وهو يتضمن:

الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله ﷺ مما يكون بعد الموت؛ كفتنة القبر، وعذابه ونعيمه، وما يكون يوم القيامة من الأهوال، والشدائد، والصراط، والميزان، والحساب، والجزاء، ونشر الصحف بين الناس؛ فأخذ كتابه بيمينه، وأخذ كتابه بشماله، أو من وراء ظهره.

ويدخل فيه أيضاً: الإيمان بالحوض المورود لدينا محمد ﷺ والإيمان بالجنة والنار، ورؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتعالى، وتكليمه إياهم، وغير ذلك مما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ؛ فيجب على العبد الإيمان بذلك كله، وتصديقه على الوجه الذي بينه الله ورسوله ﷺ.

الأصل السادس: الإيمان بالقدر

ويتضمن الإيمان بأمر أربعة:

الأمر الأول: الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى قد علم ما كان وما يكون، وعلم أحوال عبادِهِ، وأرزاقهم وآجالهم وأعمالهم، وغير ذلك من شئونهم، فلا يخفى عليه سبحانه وتعالى شيء من ذلك، كما قال سبحانه: ﴿...وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣١]. وقال عز وجل: ﴿...لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

الأمر الثاني: الإيمان بأن الله قد كتب كل ما قدره وقضاه؛ كما قال سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ [ق: ٤]. وقال تعالى: ﴿...وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢]. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

الأمر الثالث: الإيمان بمشيئة الله تعالى النافذة؛ فما شاء كان،

وما لم يشأ لم يكن، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨]. وقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]. وقال سبحانه: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

الأمر الرابع: الإيمان بخلق الله تعالى لجميع الموجودات؛ فلا خالق غيره، ولا رب سواه؛ كما قال سبحانه: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: ٣].

فالإيمان بالقدر: يشمل الإيمان بهذه الأمور الأربعة كلها، كما هو معتقد أهل السنة والجماعة؛ خلافاً لمن أنكر بعض ذلك من أهل البدع.

ومن الأمور المهمة في العقيدة الصحيحة التي يعتقدها أهل السنة: الحب في الله والبغض في الله، والموالاة في الله والمعاداة في الله، وهذه هي: عقيدة الولاء والبراء، وهي من الإيمان بالله تعالى.

فالمؤمن يحب المؤمنين ويواليهم، ويبغض الكفار ويعاديهم، وعلى رأس المؤمنين من هذه الأمة أصحاب رسول الله ﷺ، - كما هو متقرر عند أهل السنة والجماعة-؛ فهم يحبونهم ويوالونهم، ويعتقدون أنهم خير الناس بعد الأنبياء، لقول النبي ﷺ: «خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»^(١) متفق على صحته، ويعتقدون أن أفضلهم: أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى رضي الله عنهم أجمعين، ثم بعدهم بقية العشرة، ثم بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ويمسكون عما شجر بينهم -أي: الصحابة-، ويعتقدون أنهم في ذلك مجتهدون، من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر.

ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ المؤمنين به ويتولونهم، ويتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين، ويترضون عنهن

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٣)، من حديث عبد الله بن مسعود

جميعاً. ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون أصحاب رسول الله ﷺ ويسبونهم، ويغلون في أهل البيت، ويرفعونهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله عز وجل، كما يتبرعون من طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل.

فهذا الذي ذكرناه: كله داخل في العقيدة الصحيحة التي بعث الله بها رسوله محمداً ﷺ، وهي العقيدة التي يجب اعتقادها، والتمسك بها، والاستقامة عليها، والحذر مما يخالفها، وهي عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، التي قال فيها النبي ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»^(١)، وفي رواية: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةً»^(٢)، وقال عليه الصلاة

(١) أخرجه مسلم (١٩٢٠)، من حديث ثوبان رضي الله عنه، وبمعناه رواه البخاري (٧٣١١) ومسلم (١٩٢١)، من حديث المغيرة رضي الله عنه.
 (٢) أخرجه ابن ماجه (٣٩٥٢)، من حديث ثوبان رضي الله عنه، وصححه ابن حبان (٦٧١٤)، وأصله دون محل الشاهد في صحيح مسلم (٢٨٨٩).

والسلام: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقةً، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقةً، وستفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقةً كُلُّها في النارِ إِلَّا وَاحِدَةً فَقَالَ الصَّحَابَةُ: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»^(١).

العقائد المضادة للعقيدة الصحيحة

المنحرفون عن هذه العقيدة، والسائرون على ضدها؛ هم أصناف كثيرة؛ فمنهم: عباد الأصنام والأوثان والملائكة والأولياء والجن والأشجار والأحجار وغيرها. فهؤلاء لم يستجيبوا لدعوة الرسل، بل خالفوهم وعاندوهم، كما فعلت قريش، وأصناف العرب مع نبينا محمد ﷺ؛ فكانوا يسألون معبوداتهم قضاء

(١) أخرجه أبو داود (٤٥٩٦) والترمذي (٢٦٤٠) وابن ماجه (٣٩٩١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الترمذي وابن حبان (٦٢٤٧) والحاكم (١٠، ٤٤١)، وجاء عن صحابة آخرين مرفوعاً أيضاً، وقال ابن تيمية عن متنه: الحديث صحيح مشهور. مجموع الفتاوى (٣/ ٣٤٥).

الحاجات، وشفاء المرضى، والنصر على الأعداء، ويذبحون لهم، وينذرون لهم، فلمَّا أنكر عليهم رسول ﷺ ذلك، وأمرهم بإخلاص العبادة لله وحده، استغربوا ذلك وأنكروه، وقالوا:

﴿أَجْعَلِ آلَآِهَةً إِلَهًا وَحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ [ص: ٥].

فلم يزل ﷺ يدعوهم إلى الله، وينذرهم من الشرك، ويشرح لهم حقيقة ما يدعون إليه؛ حتى هدى الله منهم من هدى، ثم دخلوا بعد ذلك في دين الله أفواجًا، فظهر دين الله على سائر الأديان بعد دعوة متواصلة، وجهاد طويل من رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان. ثم تغيّرت الأحوال، وغلب الجهل على أكثر الخلق؛ فعاد الأكثرون إلى دين الجاهلية، بالغلو في الأنبياء والأولياء، ودعائهم والاستغاثة بهم، وغير ذلك من أنواع الشرك، ولم يعرفوا معنى: لا إله إلا الله؛ كما عرف معناها كفار العرب، فالله المستعان.

ولم يزل هذا الشرك يفشو في الناس إلى عصرنا هذا؛ بسبب غلبة الجهل وبُعْدِ العهد بعصر النبوة.

وشبهة هؤلاء المتأخرين هي شبهة الأولين، وهي قولهم: ﴿...هَؤُلَاءِ شُفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ...﴾ [يونس: ١٨]، وقولهم: ﴿...مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى...﴾ [الزمر: ٣] وقد أبطل الله هذه الشبهة، وبين أن من عبد غيره كائناً من كان فقد أشرك به وكفر، كما قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ...﴾ [يونس: ١٨]. فرد الله عليهم سبحانه بقوله: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨].

فبين تعالى في هذه الآية: أن عبادة غيره من الأنبياء والأولياء أو غيرهم هي الشرك الأكبر، وإن سماها فاعلوها بغير ذلك، وقال تعالى: ﴿...وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى...﴾ [الزمر: ٣]. ثم رد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿...إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣].

فأبان بذلك سبحانه أن عبادتهم لغيره بالدعاء، والخوف،

والرجاء، ونحو ذلك؛ كفر به سبحانه، وأكذبهم في قولهم: إن آلهتهم تقربهم إليه زلفى.

ومن العقائد الكفرية المضادة للعقيدة الصحيحة، والمخالفة لما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام: ما يعتقد الملاحدة في هذا العصر من أتباع ماركس ولينين، وغيرهما من دعاة الإلحاد والكفر، سواء سموا ذلك اشتراكية أو شيوعية أو بعثية أو غير ذلك من الأسماء فإن من أصول هؤلاء الملاحدة أنه: لا إله والحياة مادة،

ومن أصولهم: إنكار المعاد، وإنكار الجنة والنار، والكفر بالأديان كلها، ومن نظر في كتبهم ودرس ما هم عليه علم ذلك يقيناً، ولا ريب أن هذه العقيدة مضادة لجميع الأديان السماوية، ومفضية بأهلها إلى أسوأ العواقب في الدنيا والآخرة.

ومن تلك العقائد المضادة للحق: ما يعتقد بعض المتصوفة من أن بعض من يسمونهم بالأولياء يشاركون الله في التدبير، ويتصرفون في شئون العالم، ويسمونهم بالأقطاب والأوتاد

والأغواث، وغير ذلك من الأسماء التي اخترعوها لآلهتهم، وهذا شرك في الربوبية، وهو من أقبح أنواع الشرك بالله تعالى.

ومن تأمل في شرك المتقدمين من أهل الجاهلية وقارنه بالشرك المنتشر بين المتأخرين؛ وجد أن شرك المتأخرين أعظم وأطم، وبيان ذلك كما يلي: أن كفار العرب في الجاهلية قد تميزوا بأمرين: الأمر الأول: أنهم لم يكونوا يشركون في الربوبية، وإنما كان شركهم في العبادة؛ فقد كانوا معترفين بالربوبية لله عز وجل وحده، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِهِمْ لَيَقُولُنَّ أَللَّهُ...﴾ [الزخرف: ٨٧]. وقال الله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١]. والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً.

الأمر الثاني: أن شركهم في العبادة لم يكن دائماً، وإنما كان يحدث في حال الرخاء، أما في حال الشدة فإنهم كانوا يخلصون لله

العبادة، كما قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

أما المشركون المتأخرون، فإنهم زادوا على الأولين من جهتين: الجهة الأولى: شرك بعضهم في الربوبية. الجهة الثانية: شركهم في الرخاء والشدة، كما يعلم ذلك من خالطهم وسبر أحوالهم، ورأى ما يفعلون عند قبر الحسين والبدوي وغيرهما في مصر، وعند قبر العيدروس في عدن، والهادي في اليمن، وابن عربي في الشام، والشيخ عبد القادر الجيلاني في العراق، وغيرها من القبور المشهورة التي غلت فيها العامة، وصرفوا لها الكثير من حق الله عز وجل، وقلَّ من ينكر عليهم ذلك، ويبين لهم حقيقة التوحيد الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ، ومن قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

ومن العقائد المضادة للعقيدة الصحيحة في باب الأسماء والصفات: عقائد أهل البدع من الجهمية، والمعتزلة، ومن سلك سبيلهم في نفي صفات الله عز وجل، وتعطيل ما ذكر الله سبحانه

من صفات الكمال، ووصفه عز وجل بصفة المعدومات والجمادات والمستحيلات، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

ويدخل في ذلك: من نفى بعض الصفات وإثبات بعضها؛ كما هو معتقد الأشاعرة، وهؤلاء يلزمهم فيما أثبتوه من الصفات نظير ما فُروا منه في الصفات التي نفوها، وتأولوا أدلتها، فخالفوا بذلك الأدلة السمعية والعقلية، وتناقضوا في ذلك تناقضاً بيناً.

وأما أهل السنة والجماعة: فقد أثبتوا لله سبحانه وتعالى ما أثبتته لنفسه، أو أثبتته له رسوله محمد ﷺ من الأسماء والصفات على وجه الكمال، ونزهوه عن مشابهة خلقه، تنزيهاً بريئاً من شائبة التعطيل، فعملوا بالأدلة كلها، ولم يحرفوا ولم يعطلوا، وسلموا من التناقض الذي وقع فيه غيرهم - كما سبق بيان ذلك -،

وهذا هو سبيل النجاة، والسعادة في الدنيا والآخرة، وهو الصراط المستقيم الذي سلكه سلف هذه الأمة وأئمتها، ولن يصلح آخرهم إلا ما صلح به أولهم، وهو اتباع الكتاب والسنة، وترك ما خالفهما. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرد الأمة إلى

رشدھا، وأن یكثر فیھا دعاة الهدی، ویوفق قادتها وعلماءھا لمحاربة الشرک، والقضاء علیه، والتحذیر من وسائله... إنه سمیع قریب. والله ولی التوفیق، وهو حسبنا ونعم الوکیل، ولا حول ولا قوة إلا به. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله، نبینا محمد وآله وصحبه.



رسالة النذير

محتوى إرشادي شرعي لقاصدي المسجد الحرام
والمسجد النبوي باللغات

